

الخصمان أمامه كل يدلي بحجته: الخليفة يدعي واليهودي ينكر، طلب القاضي من الخليفة شهوداً على ملكيته للدعوى رغم كونه خليفة، وأخذاً بقاعدة "البينة على من ادعى" فأجاب الخليفة بأن لا شهود له فحكم القاضي لليهودي بالدعوى، وبينما الخصمان خارجان من مجلس القضاء عرض اليهودي على الخليفة أن يأخذ درعه فرفض احتراماً لحكم القاضي، وعندئذ أجابه اليهودي بقوله: "أنتم لستم من البشر، ولكنكم ملائكة" واعتنق الإسلام لوقته.

انظر الفارق بين قوة القضاء في ذلك الوقت ومنزلته في النفوس، وخضوع الخليفة له وهو الحاكم الأعلى إذ يلجأ إلى القاضي للفصل في خصومة شخصية بينه وبين أحد أفراد الرعية ولو كان غير مسلم ومن أعداء المسلمين، حقا أن العدل أساس الملك، وأن الظلم مضیعة له.

* * *

موازنة بين الديمقراطية:

أخذ المؤلفون والفلاسفة على الديمقراطيتين اليونانية والرومانية أنهما ديمقراطيتان لأعموم لهما، ففيهما كما قلنا عدم احترام المرأة، وإباحة الاسترقاق، والغزو والفتح والاستعمار وإيجاد الطبقات، كما أنحوا باللائمة على ديمقراطية الثورة الفرنسية، قائلين إن الثورة الفرنسية التي قامت سنة 1789م، وحطمت الأغلال، وأعلنت حقوق الإنسان في الحرية والإخاء والمساواة أصبحت اليوم ناقصة لتطور الزمن وظهور مشاكل اقتصادية واجتماعية لم تكن تعرفها.

و اني أود أن أبسط هذه المآخذ جميعاً، وما يقابلها من النظم الإسلامية الواردة في كتاب القرآن وسنة رسوله فأقول:

حقوق الإنسان:

قرر الدين الإسلامي تكريم بني آدم والتسوية بين جميع أفرادها بالنصوص التي ذكرها من كتاب القرآن، وأتى نبيه الكريم - تأييداً لما أودعه القرآن - بهذا المبدأ حيث يقول في خطبة حجة الوداع، أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم